

الحرب الأهلية الانكليزية ١٦٤٢-١٦٤٧م المرحلة الأولى

الأستاذ المساعد الدكتور
ربيع حيدر طاهر
جامعة الكوفة - كلية الآداب

الحرب الأهلية الانكليزية ١٦٤٢-١٦٤٧ م المرحلة الأولى

الأستاذ المساعد الدكتور
ربيع حيدر طاهر
جامعة الكوفة - كلية الآداب

تمهيد :-

مرت الجزر الانكليزية بسلسلة من الحروب الاهلية في تاريخها الحديث ،
اختلفت تسمياتها على وفق اهدافها واسبابها ونتائجها ، بدءاً من الحروب
الاهلية المذهبية الدينية بين الكاثوليك (الاقلية) والبروتستانت (الاکثرية)
انصار ومؤيدي المذهب الانكليكانيكي ، الذي امسى مذهباً رسمياً بعد اعتلاء
الملك هنري الثامن Henry VIII ^(١) (١٤٩١-١٥٤٧/١٥٠٩-١٥٤٧) ^(٢) ، سدة
العرش بعد نجاحه في نزاعه مع الكنيسة الكاثوليكية وحبرها الاعظم البابا
كليمنت السابع Clement VII (١٤٧٨-١٥٣٤/١٥٢٣-١٥٣٤) والحرب الدينية
بين افراد المذهب الانكليكانيكي او البيورتيان Puritan ^(٣) ، وقد شكلت تلك
الحروب الصنف الاول من الحروب الاهلية ، فيما صنفت ثانياً الحروب
الاهلية الاقطاعية ، لا سيما اشهرها حروب الوردتين wars of the Roses ^(٤)
(١٤٥٥-١٤٨٥) بين عائلتي يورك York حاملي ورافعي شعار الوردة البيضاء
وعائلة لانكستر Lancaster حاملي شعار الوردة الحمراء والتي افضت نتائجها
الى انتصار اسرة لانكستر وتولى احد افراد الاسرة العرش تحت اسم Henry
VII ^(٥) (١٤٥٧-١٥٠٩ / ١٤٨٥-١٥٠٩) وظهور ولادة اسرة جديدة اعتلت
العرش الانكليزي تحت اسم التيودور Tudors ^(٦) . وقد تجسد الصنف الثالث
من الحروب الاهلية بالصراع بين (السلطة التنفيذية) متمثلة بالجالس على
العرش (الملك) والبرلمان (مجلس العموم) في الاعم الاغلب والذي كان دائم

الخلاف مع العرش ، تقيض مجلس اللوردات الموالي والمؤيد للعرش والذي كان نادراً ما يدخل في خلاف معه^(٧).

اندلعت الحرب الأهلية على مرحلتين ، الأولى (١٦٤٢-١٦٤٧) والتي افضت نتائجها الى هروب الملك ، واستلام السلطة من لدن البرلمان والجيش ، والثانية (١٦٤٧-١٦٤٩) والتي افضت نتائجها إلى تسليم الاسكتلنديين الملك إلى الجيش واعدامه في ٣٠ كانون الثاني ١٦٤٩ في حادثة غير مسبوقه طالت ملوك وملكات أسرة آل ستيوارث راحل صراعهم مع البرلمان^(٨).

الأصول والأسباب التاريخية للحرب :

يشكل اعتلاء اسرة ال ستيوات^(٩) Stuart سدة العرش مرحلة مهمة وحرجه في تاريخ الجزر الانكليزية ، اذ خلف الملك جيمس الاول James I^(١٠) (١٥٦٦-١٦٢٥ / ١٦٠٣-١٦٢٥) اول ملوك الاسرة ولده شارل الاول Charles I (١٦٠٠-١٦٢٩ / ١٦٢٥-١٦٤٩)، الذي اعتلى العرش وقد واجهته مشاكل عديدة، داخلية وخارجية ، منها مشكلة العصيان والتمرد في صفوف الاسكتلنديين من جهة الشمال ، وهي مشكلة قد ورثها من والده ، اذ كان الاسكتلنديين ولمدة ١٢ عاما ، قد دخلوا في خلاف ومن ثم نزاع مع الملك شارل الاول ، والوقوف ضد طموحه ورغبة مريديه في الاصلاح الديني ، فضلا عن خلافه ونزاعه الدائم مع البرلمان^(١٢).

مهدت لهذه الحرب ، حربا صغيرة قصيرة الامد ، كانت قد سبقتها ، تعود جذورها الى سنة ١٦٣٧ ، وذلك عندما عين الملك رئيس اساقفة كانتربري Archbishop of Canterbury وليام لوم Willaim Laud^(١٣) مستشاراً دينياً له ، الاخير الذي شرع وبتوجيه من الملك وتأيد مطلق من الملكة هنريتا ماريا Henrietta Maryia بطرح كتاب الصلاة Service Book ، والزام الشعب

الاسكتلندي اعتناق طقوس وتعاليم دينية ، اقرب الى الطقوس والتعاليم الكاثوليكية في ٢٧ تموز ١٦٣٧^(١٤).

لم تلق التعاليم مناخاً خصباً لانتشارها ، ورفض قبولها الشعب الاسكتلندي ، مثلما رفضت من لدن شريحة لا بأس بها من الشعب الانكليزي، وذلك لان الاسكتلنديين كانوا من البروتستانت (المشيخة او البروسبراتين Presbyterians)، ما أدى الى رفضها بشدة من لدن الشعب الاسكتلندي . لقد اطلق على هذه التعاليم الكنسية ((مراسيم لود Laud Acts)) نسبة الى مشرعها ، ولعل ابرز ما تضمنته القوانين :

١. السيطرة الكاملة للعرش في البت في قضايا الكنيسة .
٢. حظر اجتماع رجال الدين إلا بتخويل رسمي من العرش .
٣. حق إلقاء المحاضرات على من يبارك لهم الأسقف بذلك .
٤. التأكيد على عدم تعميم وتنصيب أي قس جديد ما لم يعترف ويقر بهذه القوانين^(١٥).

اقر الملك شارل الاول القوانين واعطى التفويض والحق الكامل بتطبيقها على كل الكنائس والاديرة واماكن العبادة في اسكتلندة ، التي احتجت على ذلك ، معلنة صراحة وبدون موارد بان نصف الاصلاح الديني الذي نفذ في عهد الملك هنري الثامن قد وأد ان لم يكن بأكمله ، واكدوا بان الملك وحاشيته يهدون لاعادة اخضاع بلادهم وانكلترا الى سلطة وسيطرة البابوية في روما^(١٦). وقد ادى ذلك الى حدوث احتجاجات وشغب شديد ، لاسيما بعدما حاول الكاهن اقامة الشعائر والطقوس الجديدة يوم الاحد في كنيسة سنيت جيلز St. Giles في ادنبره Edinburgh في ٢٣ تموز ١٦٣٧ ، وقد بدأت احداث الشغب عندما قذفت جينا جذز Jenny Geddes بكرسيها الذي

كانت تجلس عليه بحضور ٣٠-٤٠ امرأة ، ازاء الكاهن الذي حاول اقامة الشعائر والطقوس متهماً اياه بالهرطقة .^(١٧)

وفي محاولة لرفض ذلك ، وقع ممثلوا الكنيسة وسواد الناس في أدنبرة في اواخر شباط ١٦٣٨ على ما عُرف بالوثيقة او اللائحة The Tables والتي تعني اصدار حكم قضائي بالحق الكامل في الدفاع ضد الملك ، وبالموازاة مع ذلك عقد في الاول من اذار ١٦٣٨ ما عرف بالميثاق الوطني National Covenant وارسلت نسخ من الميثاق الى كل من يرفض القوانين الكنيسة ((ومن نذره نفسه بالدفاع عن العقيدة الصحيحة))^(١٨) ما يعني بان الاسكتلنديين بيورتيان بصورة عامة ولكنهم من الناحية العملية بروسبرتين .

حاول الملك استدراك وتلافي توتر الموقف ، بوساطة اصدار تعليمات جديدة ، تنص على سحب تعليمات الصلاة من اسكتلندة واقتصارها على انكلترا وايرلندة وويلز ، وحرية اجتماع الجمعية الوطنية (للمشيخة) الاسكتلندية ، وحرية التام البرلمان الاسكتلندي الذي سبق وعطله الملك .

جاءت تعليمات الملك متأخرة ، وذلك لان الجمعية الاسكتلندية قد اجتمعت وارسلت قراراتها الى نائب الملك هاملتون Hamltون ، والتي نصت على خمسة قرارات ، اطلق عليها قرارات ميثاق بيرث Perth نسبة الى مكان عقد الاجتماع او المواد الخمسة ، منها ، تعطيل تعليمات كتاب الصلاة ، الغاء حكومة الاساقفة ، عزل الاساقفة ، الحزم والتشدد والانضباط في تطبيق تعاليم ومذهب البرسبرتية^(١٩).

كان من الطبيعي ان يؤدي رفض الملك القرارات ، الى اندلاع حرب بين الطرفين اطلق عليها حرب الاساقفة الاولى او الحرب الاسقفية الاولى The First Bishops War سنة ١٦٣٩ بين الميثاقين بقيادة الكسندر ليزل

Alexander Leslie وقوات الملك - مع التأكيد ان الاساقفة لم يكونوا يتمتعون بالتأييد الشعبي ، لا في عموم انكلترا او اسكتلندا باستثناء دعم العرش - وقد التقى الجيشان في سهول دانزلو Danslaw بالقرب من مدينة بروك Berwick . وبدل كثرة القوات الاسكتلندية على الاستعداد الجيد المعركة ، اذ ابدت اسكتلندا جميعاً تحمساً للحرب ، بواسطة طرد سبوتزود Spottizwoode رجل الدين الموالي للملك والذي شغل منصب قاضي القضاة ، فضلاً عن معظم الاساقفة عدا اربعة وابعادهم الى انكلترا ، كما اقصت الجمعية العامة للكنيسة الاسكتلندية ، في غلاسكو Glasgow كل الاساقفة واعلنت استقلالها عن حكومة انكلترا^(٢٠).

لقد جهز الملك جيشاً لقمع تمرد وعصيان الشمال ، عدده ٢١,٠٠٠ رجل ، جلهم من الاشقياء والمشايين والمتهورين تنقصهم الخبرة والحماسة والتموين للحرب ، اعد فيها الميثاقون جيشاً قوامه ٢٦ الف مقاتل متحمسين دينياً ووطنياً . وعلى الرغم من تقارب قوات الطرفين ، الا ان الحرب لم تندلع بينهما بسبب عدم الاستعداد الجيد ، فضلاً عن تقارب قوة الجيشان وعدم امكانية تحقيق احدهما نصر حاسم ، تم التوصل بين الطرفين الى تهدئة اطلق عليها تهدئة برويك Pacification of Bertwick والتوقيع على موادها بين الطرفين في ١٨ حزيران ١٦٣٩ لتنتهي المرحلة الاولى من حرب الاساقفة^(٢١).

لقد نصت شروط التهدئة على موافقة شارل الاول على عرض الاسكتلنديين القضية على برلمان اسكتلندا منتخب وجمعية غير خاضعة للكنيسة الاسكتلندية . ومن ثم لم تسفر المرحلة الاولى من حرب الاساقفة عن جولة حاسمة او حل نهائي جذري للقضية التي تفاقت بعد فشل الجمعية الاسكتلندية الجديدة المنعقدة في ادنبرة في ١٢ آب ١٦٣٩ من ايجاد حل نهائي وشافي للامامة ، بعد ان اكدت في قراراتها على ما جاء في مؤتمر غلاسكو ،

وتصديق البرلمان على ذلك ، ما ادى الى نشوب حرب الاساقفة الثانية The Second Bishop's War سنة ١٦٤٠^(٢٢).

لقد حاول الفرقاء الاستعداد للمرحلة الثانية من الحرب جيداً ، اذ ان الاوضاع السابقة دفعت الملك الى ضرورة عودة اللوائح مع البرلمان المحل لمدة احد عشر عاماً ١٦٢٩-١٦٤٠ ، من الحكم الفردي لشارل الاول Tyranny Rule^(٢٣). ومن ثم فقد اثرت الاوضاع في اسكتلندا ايجابياً على الاحداث السياسية والبرلمانية في انكلترا ، بعدما ارغمت شارل الاول على اعادة الحياة البرلمانية ، بالتنام برلمانها الرابع^(٢٤) ، الذي اطلق عليه البرلمان القصير Short Parliament في ١٣ نيسان ١٦٤٠^(٢٥).

وبالطبع ، لم يكن شارل الاول مؤمناً بالحياة البرلمانية قدر ما كان مطيعاً ومؤيداً لرغبة كبير مستشاريه - ايرل استرافورد Strafford - الصديق الحميم الى لود ، الذي تربط العائلتين علاقات اسرية حميمة وهما من نفس الطبقة الاجتماعية يورك شارل وتوماس ونتورث Thomas wentworth^(٢٦) ، كما ان الحاجة تدفعه الى ذلك ، اذ ان حشد القوات الكبيرة للقضاء على تمرد خطر الشمال الاسكتلندي ، يستلزم الاهوال والتي لا يستطيع الحصول عليها دون تفويض وموافقة من ممثلي الشعب ، لذا يستلزم اعادة الحياة البرلمانية ثانية^(٢٧). وقد التئم البرلمان في ١٣ نيسان حيث عرض الملك على اعضائه رسالة تم ضبطها ، يلتمس فيها الميثاقون الاسكتلنديون من الملك الفرنسي لويس الثالث عشر Louise XIII^(٢٨) (١٦٠١-١٦٤٣/١٦١٠-١٦٤٣) تقديم مساعدته الممكنة في حربهم ضد شارل ، الامر الذي حفزه على اتهام الاسكتلنديين بالخيانة والتآمر مع الاجانب ضد الوطن الذي يخوله بحشد الجيوش وتهيئة الاموال اللازمة لذلك . وقد ادرك اعضاء البرلمان ان اعادة برلمانهم لم يكن حياً بهم او ايمان بالحياة البرلمانية بقدر ما كان لغاية في خلد

شارل الاول ، اذ انه من المتعارف عليه بانه من الصعوبة بمكان تحقيق النصر بدون الاموال ، اذ لا سلاح او ذخيرة بدون اموال ، ولا قتال بدون طعام^(٣٩).

ادرك زعماء مجلس العموم سر استدعاء شارل الاول لهم ، لذلك اتصل زعيمهم جون بين John Pym^(٣٠) بالمشايخين ، مبينا لهم ان مشكلة اعضاء البرلمان والاسكتلنديين في الخلاف مع الملك واحدة ، الامر الذي يتطلب تكاتف جهود الطرفين ضد العدو المشترك (الملك) . الاخير الذي كشف مغزى زيارة بيم الى اسكتلندة ، ما دفعه الى حل البرلمان في ٥ ايار ١٦٤٠ بعد ٢٢ يوم على تشكيله^(٣١) .

وما هو جدير بالذكر ، ان ابرز شخصية استقطبت الاضواء خلال حياة البرلمان القصير كانت شخصية بيم الذي استطاع بخطاباته الحماسية والتي استمر احداها ساعتين من مهاجمة الملك في مجلس العموم وسوء ادارة الحكومة ، حتى ان اعدائه نعتوه الملك بيم King Pym^(٣٢) .

بعد حل البرلمان القصير ، قاد شارل قوات بلاده الى الشمال للقضاء على العصيان والتمرد الاسكتلندي واشتبك معهم في قواته التي ينقصها العدد والتموين قياساً بقوة الاسكتلنديين ، وكانت نتيجة المعركة التي حدثت في ٢٠ آب ١٦٤٠ في مدينة تون Tyne قرب نيوكاسل هزيمة الملك ، وسيطرة الاسكتلنديين على مقاطعتي الشمال هما نورثمبرلند Northumberland ودرم Durham ، والزام الملك على الرضوخ والموافقة على شروط الهدنة المتضمنة دفع الملك مبلغ ٨٥٠ ليرة عن كل يوم تبقى فيه قوات الاسكتلنديين في نيوكاسل ، وكان ذلك احد شروط ممثلين الاسكتلنديين الذين اجتمعوا مع الملك في ورن Ripon ، فضلا عن موافقته المبدئية على كل مطالبهم^(٣٣). بل ان الملك لم يحصل على مبتغاه بعد فشل زيارته الى ادنبرة في ايلول ١٦٤١ ، بعد

التفت في رفض الاسكتلنديين كل عروض الملك ، الاخير الذي حاول بشتى الطرق ابرام صفقة لغرض التفرغ الى نزاعه الالهم على وفق تقديره^(٣٤).

حاول شارل الأول ، وأد خلافه مع الاسكتلنديين بوساطة تلبية كل مطالبهم في محاولة منه لإنهاء الخلاف وكسبهم الى جانبه أو الوقوف على الحياد على الأقل ، إلا أن سياسته فشلت وذلك لاصطدامها بأحلام وتطلعات الاسكتلنديين الراغبين بتوطيد كنيسة ذات تقاليد وطقوس بروتستانية (برسبرتسية) وليست انكليكانية حديثة. لقد ترتب على حرب الأساقفة الثانية نتائج عدة :

أ- حل البرلمان القصير .

ب- عقد هدنة مؤقتة بين الملك والاسكتلنديين .

ج- دفع شارل مبلغ قدره ٨٥٠ ليرة يومياً .

د- استمرار تواجد القوات الاسكتلندية في مدينة نيوكاسل واستغلال قواتها (الرهن المنتج حقول الفحم) حتى دفع شارل الاول كافة تعويضات الحرب^(٣٦). ومن ثم فقد أثر شارل الاعتراف بالهزيمة ازاء الاسكتلنديين ودفع تعويضات حربية ، في وسيلة منه للتفرغ للجبهة الداخلية والخلاف مع البرلمان جسامة المبلغ وثقله ، دفع شارل الاول بعد استشارة من مريديه الى تشكيل جديد ، ودعوة البرلمان الخامس (الطويل) Long Parliament^(٣٧) في عهده في ٣ تشرين الثاني ١٦٤٠ ، باعضاء مجلس عموم بلغ عددهم ٥٠٤ عضو جلهم الارستقراطيين ، عينة الطبقة العليا العامة والمتعلمين، ومجلس ارستقراطي. رغم ان غالبية اعضاء البرلمان القصير قد عادوا من جديد الى مجلس الى مجلس العموم ، وهم على اتم الاستعداد للقصاص من الملك ، امثال ، بيم ،

جون هامدن John Hampden وآخرين^(٣٨).

انصب عمل مجلس العموم خلال التسعة أشهر الأولى من عمره ، بالتشريع لالغاء سلطة الملك الاستبدادية ، وهي قضية كانت مثار مشكلة مستعصية لأكثر من أربعة عقود ، دفعت بيم ليكون زعيماً للمعارضة في مجلس العموم ضد الملك. وكانت من أهم اعتراضاته ، هي عدم احقية الملك بحل البرلمان ، الذي على الأقل يجب بقاءه ملتئماً ومجتمعاً لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات The Triennial Act^(٣٩). ولا بد من الإشارة والتأكيد على ان أبرز النقاط الخلافية والتي كانت تؤدي الى شجار الملك مع البرلمان هي :

١. الدين : رغبة الملك شارل بأن يكون على قمة الهرم للسلطة الدينية والدينية .

٢. وزراء الملك ورغبتهم في السيطرة على السياسة الخارجية .

٣. السياسة الخارجية وبحكم الملك في عقد الاتفاقيات .

٤. فرض الضرائب ، واعتراض البرلمان ، لاسيما ضريبة السفن والقروض بدون فائدة^(٤٠).

ولعل من أبرز أعمال البرلمان الطويل :

أ - الغاء ضريبة السفن Ship Money.

ب - الغاء محكمة قاعة النجوم Stars Chamber^(٤١). من المحاكم الاقطاعية.

ت - الغاء المجلس الديني الاعلى The Court of High Commssion.

ث - الغاء نظام الامتيازات Prerogative System.

ج - الغاء لائحة الاصل والفرع The Root and Branch Bill . وكانت النقاط السابقة تعد من الضرائب الدينية والدينيوية المقيتة الى نفوس الشعب الانكليزي^(٤٢).

وبالموازاة مع هذه القرارات البرلمانية واللوائح المهمة ، اقدم البرلمان على خطوة ومهمة بتقديمه عقوبات Punishment ازاء مستشارين الملك ، ولعل ابرز من طالته يد العدالة كان المستشاران السياسي ستراتفورد والديني لود . اذ ان ييم قد اماط اللثام واتهم ستراتفورد بخيانة البلاد عبر اتصاله بالايرلنديين سراً فضلاً عن مناصرته البابوية والرغبة في تغيير (قانون وديانة البلاد) وتحويلها الى الكاثوليكية ثانية وبدعم من فرنسا ومحابة من زوجة الملك . وقدمت لائحة الاتهام Impeachment Bill^(٤٣) ازاء ستراتفورد في ١١ تشرين الثاني ١٦٤٠ متهماً اياه بالخيانة العظمى^(٤٤).

وبعد خمسة أيام من سجن ستراتفورد ، اتهم لود بالخيانة والكثلكة ، ليودع في السجن . وبالطبع فقد أدى تسارع الأحداث الى إصابة الملك ومستشاريه بالحيرة والذهول والارتباك من الأحداث القادمة ، وما ينذر بالأسوأ ، لاسيما وإن الأحداث ومجرياتها تدل وتؤكد على ذلك .

احتدم الجدل بين البرلمان ممثلاً بمجلس العموم وما بين السلطة التنفيذية متمثلة بالعرش ، حيال حكومة الأساقفة ، حتى انتهاء الجدل بعد إقرار مشروع داخل أروقة مجلس العموم ينص على إقالة حكومة الأساقفة في ٢٣ تشرين الأول ١٦٤١ ، اللائحة التي واجهت معارضة شديدة من لدن أعضاء مجلس اللوردات ، استمرت أربعة أشهر ، وانتهت الأزمة بين المجلسين بموافقة اللوردات على اللائحة في ٥ شباط ١٦٤٢ ، والتي نصت على إلغاء عضوية الأساقفة في مجلس اللوردات وإدانتهم وإيداعهم السجن ، لمن ارتكب منهم جنحة أو جريمة أو كان مطلوباً للعدالة على أية قضية جنائية^(٤٥).

شجع اصدار اللائحة السابقة والاقرار المكره من لدن اللوردات لها ، مجلس العموم على انتهاج وتبني خطوات جريئة مشابهة ، كان الغرض منها تدعيم سلطات مجلس العموم ، بوساطة تعويض الأموال اللازمة لغرض القيام بمهامه دون الاعتماد على رواتب ومكافأة العرش ، بوساطة الاقتراض من أثرياء مدينة لندن لتوفير المبالغ اللازمة لتكفل نفقات قيامه بدوره التشريعي والرقابي . ولعل أبرز أعماله تقديمه في ٢٢ اذار ١٦٤١ الايرل ستراتفورد الى المحاكمة بعد إدانته من لدن هيئة المحلفين بتهمة الخيانة والحكم عليه بالإعدام وارسال مقتبس الحكم الى العرش لغرض المصادقة الملكية عليه^(٤٦).

ولا شك ان اصدار الحكم يعد بمثابة ضربة قاصمة الى الملك والى كل جهود الصلح ومبادرات وأد الفتنة التي حاولت السعي بها بعض الاطراف من المجلس الملكي الخاص Kings Council Prevy . وبسبب العلاقة الوثيقة التي تربط شارل الاول مع الايرل ستراتفورد والخدمات الجليلة التي قدمها له فضلا عن خشيته ان يكون ذلك بمثابة انقراط العقد في الاتهامات الكثيرة ضده ، رفض شارل الاول التوقيع على حكم الاعدام ، رغم توسل ورجاء اكثر المقربين منه ، بما فيهم اعضاء المجلس الملكي الخاص ، ورئيس اساقفة يورك ، الا انه كان مصراً على موقفه رغم تدخل الملكة وخشيته على اطفالها . ولم تكن الملكة عن موقفه سوى الرسالة التي ارسلها صاحب الشأن ستراتفورد يطلب فيها المصادقة على الاعدام ، التي دفعته اخيراً الى المصادقة على الحكم^(٤٧).

بدا واضحاً بأن اصرار الملك شارل الأول على رفض توقيع حكم اعدام كبار مساعديه ، لم يكن اخلاصاً له فقط ، بقدر ما كان يعد ذلك اعتداءً صارخاً على العرش ، وانتصاراً يحققه البرلمان ، كما الملك كان يخشى من أن يعد ذلك بمثابة البداية لإعداد مسودة في المستقبل القريب تستهدف شخص

الملك نفسه . وفي ١٢ آيار ١٦٤١ اقتيد ستراتفورد الى منصة الإعدام ، لتنفيذ الحكم علناً أمام الملأ^(٤٨).

وتشير المصادر التاريخية الى ان اعدام ستراتفورد ، كان له تداعيات خطيرة سواء على صعيد الازمة المتفاقمة ما بين الملك والبرلمان او على المدى البعيد ما عرفت باصول وجذور الحياة الحزبية في انكلترا^(٤٩)، بسبب الخلاف الذي حصل ما بين مؤيدي ومعارضني الحادثة ، وانتقال سلطات وصلاحيات او انتزاعها من سلطات الملك الى البرلمان ، الاخير الذي بدأ الخوف يدب في اوصاله من احتمال استعادة الملك شيئاً من قوته ومهاجمة ، لذلك قرر من اجل سلامة اعضائه واستمرار جلسات عمله والاستعانة قدر الامكان بخدمات الجيش الاسكتلندي المرابط في شمال انكلترا الموالي والمساند له على وفق معاهدة مساعدة اخوية Brotherly assistance ودفع مبلغ من المال قدره ٣٠٠ الف جنيه سنوياً مع اعانة شهرية قدرها ٢٥ الف جنيه شهرياً^(٥٠).

ومن جهة أخرى ، تفاقم قلق البرلمان بسبب اندلاع ثورة قوية في ايرلندا في تشرين الأول ١٦٤١ ، أدت الى تعالي الأصوات بضرورة تحرير الشعب الايرلندي من الانكليز بعد ورود أنباء عن بطش الثورة بقسوة من لدن نائب الملك في ايرلندا ومقتل الآلاف جراء ذلك ، حتى ان أعضاء البرلمان وقعوا في حيرة من أمرهم ازاء طلب الملك منحه الأموال اللازمة لتمويل القوات لقمع الثورة الايرلندية ، ومن ثم رفض طلب الملك أسباب عدة منها :

١. فقدان الثقة ما بين الطرفين العرش من جهة والبرلمان من جهة أخرى .
٢. خشية البرلمان من احتمال توظيف الملك تلك الأموال لمصالحه الخاصة .
٣. خشية البرلمان من إعطاء الملك الأموال الى اعدائه من الايرلنديين وتحالفهم مع الملك ضدهم^(٥١).

وعلى وفق ذلك ، فقد رفض البرلمان تلبية اقتراح الملك وطلبه ، ما ادى الى تفاقم الاوضاع ايضاً ، وازدياد حده ، بعد تقريب واستمالة الملك لاثنين من الاعضاء الذين سبق وان ابعدهم البرلمان نكاية من الملك بالبرلمان ، الاخير الذي قرر اعضائه المشددون تقديم لائحة اطلق عليها لائحة الاحتجاج العظيم Grand Remonstrans تم الموافقة عليها وتميرها في صباح ٢٣ تشرين الثاني ١٦٤١ بعد مناقشات ماراتونية استمرت ١٧ ساعة وتم الموافقة عليها بعد معارضة كبيرة وبموافقة قليلة بلغت ١١ صوتاً بواقع ١٥٨ عضو مؤيد مقابل ١٤٨ عضو معارض^(٥٢).

يعد الاحتجاج العظيم وثيقة من أهم الوثائق في تاريخ الدستور الانكليزي، والتي تقف نقطة انتصاب في تاريخ تطور المؤسسة البرلمانية ، وبالطبع ، فقد ظهر بجلاء من خلال المناقشات والخطابات التي تمت بين أعضاء البرلمان المؤيدين والممتنعين والمعارضين ، بعد ادلاء جميع المناقشين بدلوه ، إذ عدّ الملكيون بأن الهدف من الوثيقة اتهام الملك وتجريمه بما لم يرتكبه من اعمال ، ولاسيما ان النظرة اليه من لدن بعض الأعضاء المعارضين انه مجرد خدعة أراد بها زعماء مجلس العموم ، إعادة هيتهم المفقودة^(٥٣).

ومن جهة أخرى ، كان من أبرز النتائج الخطيرة لاعداد ستراتفورد ، اندلاع ثورة عارمة في ايرلندا ، الأمر الذي دفع البرلمان إلى تشكيل جيش مهمته اخماد الثورة وتكون أوامر الجيش منوطة حصراً بالبرلمان فقط ، وفي ذلك تجاوز خطير على صلاحيات العرش الدستورية ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقط ، بل إن البرلمان أقدم على إلغاء نظام الأسقفية وطرد ١٢ عضواً أسقفياً من مجلس اللوردات^(٥٤). ما يعني عملياً بأن البرلمان قد صنفوا ايرلندا بأنها جزيرة خارجة على قانون وأعراف الجزيرة الانكليزية قانونياً وسياسياً ودينياً . وما زاد الطين بلة ، في خلاف الطرفين ، طرح زعماء مجلس العموم

لائحة الى البرلمان يطلبون فيها تعيين قائد للجيش مهمته تشكيل جيش حديث، ودفع رواتب رجال الجيش وعلان الأحكام العرفية ، ما يعني بصورة عملية اقتراحه ((قانون المليشيا)) الذي يخوله في فرض السلطة المطلقة على الجيش^(٥٥). ومن ثم فقد كان ولاء الجيش والاسطول الحربي فضلاً عن الأطراف من العوامل الأساسية في انتصار ورجحان كفة ضد أخرى .

وفي ٣ كانون الثاني ١٦٤٢ ، طرح اعضاء مجلس العموم لائحة اتهام ضد الملكة تتهم فيها بالخيانة والتعاون مع الاعداء ، الاسكتلنديين والفرنسيين والاييرلنديين ، الا ان اللائحة لم تمرر في مجلس العموم وفشلت في القراءة الثانية الامر الذي دفع النائب العام ، بأسم الملك ، وامام مجلس اللوردات على اتهام خمسة من ابرز زعماء مجلس العموم - بيم ، هامدن ، وليام ستروود William Strode وهزليج Hazelrige ودنزل هولز Denzil Holles ومن مجلس اللوردات كان العضو اللورد كامبلتون Kimbolton بالخيانة وذلك لتشجيعهم دولة اجنية اسكتلندة على اجتياح الشمال الانكليزي ، وشق عصا الطاعة على الملك وعدم تنفيذ والانصياع الى اوامره^(٥٦).

دفعت تداعيات الاحداث شارل الاول الى الاسراع في اليوم التالي - ٤ كانون الثاني - تسانده قوة من الجيش عددها ٤٠٠ رجل على اجتياح بناية البرلمان ودخول شارل وحراسه الشخصيين بناية مجلس العموم^(٥٧)، في محاولة منه لالقاء القبض على زعماء البرلمان ، الذين هربوا بعد تسرب انباء اعتقالهم الى لندن فما كان منه الى قول جملة المأثورة ((بان الطيور قد هاجرت The birds had Flown)) ((وابى رئيس المجلس بالافصاح عن مكان اختبائهم)) كما ذكر شارل الاول جملة مأثورة له ((ارى بان كل الجبناء ، قد هربوا))^(٥٨). ما دفع الاعضاء الحاضرين باطلاق صرخات استهجان واستنكار في وجه شارل عند دخوله وتشنيعه بصرخات واصوات قوية عند

المغادرة ((الحصانة ... الامتياز Privilege ! Immunity)) لاسيما وان مثل هذا الاجتياح الملكي كان امر غير مبرر ومشروع باي حال من الاحوال ، وخارج عن الاعراف والعادات والتقاليد البرلمانية التي لا تجيز للملك وحاشيته اقتحام مبنى البرلمان كما انه انتهاك صارخ لحقوق وعادات وتقاليد ووثائق برلمانية دستورية تؤكد على احترام مثل هذا الحق^(٥٩).

وبسبب الخوف من تفاقم الموقف بين الطرفين ، وخشية الاعضاء من محاولات اعتقال جماعي من لدن الملك واعوانه ، ترك الاعضاء بناية مجلس العموم وانتقلوا الى بناية دار البلدية المجاورة جلدهيل Guildhill تحت حماية ورعاية الجماهير البالغ عددها ٤٠٠٠ شخص ، التي التفت بعد سماعها الاخبار لحماية اعضاء مجلس العموم^(٦٠).

ادرك شارل الاول صعوبة وتفاقم الموقف في لندن ما دفعه الى المغادرة في ١١ كانون الثاني ١٦٤٢ ومعه ٤٠٠٠-٥٠٠٠ شخص من مؤيديه ومناصريه الى مقاطعة بينكهام شاير Buckingham Shire ومن ثم الى بلدة هامبتون كورت Hampton Court ، حاملا اختام الملكة معه ، كما غادرت الملكة هنريتا سرا الى فرنسا وهي تحمل الاموال والمجوهرات لغرض شراء السلاح لزوجها . وقد سمحت مغادرة شارل الاول وهرب زوجته خارج البلاد ، اعضاء مجلس العموم ، بما فيهم الستة الكبار العودة الى بناية البرلمان^(٦١).

وبسبب تفاقم الاوضاع سوءاً ضد الملك ، بسبب المظاهرات ضده ، ترك العاصمة لندن واتجه الى الشمال الى مدينة هيل Hull الا ان حاكمها السير جون هوثام Sir John Hotham رفض دخوله اليها ، ما دفعه الى المغادرة الى مقاطعة يورك York في الشمال الغربي مع القليل الذي بقي مع من انصاره ومؤيديه ، في سياسة من محاولة لتأمين المؤن والامدادات العسكرية لقواته^(٦٢). لاشك ان خروج الملك من عاصمته كان له مبرراته ، التي دفعته الى ذلك ،

ومنها موالاة ثلثي سكان العاصمة الى جانب البرلمان ، فضلا عن اثريائها.

وفي اذار ١٦٤٢ اصدر البرلمان اوامره الى جميع قوات الجيش بعدم الامتثال الا الى اوامره فقط ، ما ادى الى حصول انشقاق في صفوف مجلسي البرلمان ، اللوردات من جهة والعموم من جهة اخرى . لينسحب من البرلمان خمسة وثلاثون من اللوردات وخمسة وستون من مجلس العموم ، والانضمام الى الملك في يورك، وترأس ادوارد هايد Edward Hyde الذي امسى كبير مستشاري الملك^(٦٣). وفي الثاني من حزيران عرض البرلمان على الملك تسعة عشر اقتراحاً اوضح فيها بان موافقة الملك عليها امر ضروري لبداية مفاوضات بين الطرفين ، وقد تضمنت منها :

١. تخويل البرلمان سلطة الإشراف على الجيش وجميع القطاعات العسكرية .
٢. ادخال اصلاحات وتعديلات على تعاليم الكنيسة وطقوسها وحكومتها.

٣. حق وتعيين وعزل وزراء التاج وحراس أبناء الملك .

٤. حق اقضاء الأشراف والنبلاء الذين يعينون عن مجلس اللوردات^(٦٤).

وبالطبع ، رفض شارل المقترحات ، لأنها تعني عملياً ، تقويض للملكية ، وبدأ الطرفان يعدان العدة من أجل التهيؤ للحرب ، وجمع القوات اللازمة لذلك . وتم اعلان بيان للشعب في ٢ آب ، فيه أن زعماء البرلمان وممثليه يعلنون الثورة لا على أساس الرغبة في ترسيخ سلطات البرلمان فقط ، وإنما لوضع حد لتفاقم وانتشار الكاثوليكية في انكلترا ، وتم التثقيف بأن انتصار الملك معناه إجراء مذبحه الهدف منها القضاء على البروتستانت . وفي ١٧ آب استولى مناصري البرلمان على المعدات العسكرية في مدينة هيل الموالية للبرلمان أصلاً خشية نقلها الى الملك والاستيلاء عليها ، وبعد عشرة أيام من الحادثة السابقة

اتجه الملك غرباً ورفع رايته رسمياً فوق مدينة نوتنكهام الموالية له ، وبدأ الطرفان يعدان العدة للتهيؤ والاستعداد للحرب^(٦٥).

ومن الجدير بالذكر ، ان الملك لم يبق معه من الموالين عندما كان في يورك سوى ٨٠٠ فارس و٣٠٠ راجل من المشاة ، حتى دفع العدد القليل بعض المستشارين له تقديم نصيحة له بالرجوع الى لندن والتفاوض مع البرلمان ، الا ان اعلام ٦ ايلول ١٦٤٢ وتصريحه ادى الى انضمام اعداد كبيرة من اصحاب النفوذ والاراضي والملاكين والتجار الكبار الى جانب الملك خشية على ثراءهم من مصادرة ممتلكاتهم من لدن البرلمان ، حتى استطاع جمع ٢٠٠٠ فارس و٦٠٠٠ راجل^(٦٦). وقد دفع العوز وقلة الاموال الملك الى مصادرة ممتلكات جامعتي اوكسفورد Oxford وكامبردج Cambridge وبيعها لشراء الاسلحة ، كما فشلت مساعيه مع زوجته بالحصول على المساعدة اللازمة من فرنسا او هولندا بسبب سيطرة الاسطول الانكليزي على مضيق دوفر Dover في بحر الشمال موالتة الى البرلمان^(٦٧).

ومن جهة اخرى ، كان وضع البرلمان افضل بكثير من الناحية المالية ، اذ بلغ مجمل مجموع الضرائب لهذه السنة المتعلقة بالقطن ١٦٩,٠٠ ليرة والحديد ٤٠٠,٠٠ ليرة وضريبة السفن ٤٠٠,٠٠ ليرة ، الا ان قواته ينقصها الخبرة بالقتال ، ولم يكن لديهم التدريب الكافي ، وكان القائد العام للجيش البرلماني اسيكسي Essex تحت قيادته ٢٢ الف مقاتل بواقع ١٤,٤٠٠ راجل و٧٦٠٠ من الفرسان مسلحين باسلحة مشابهة للقوات الملكية . وقد امتاز جيش الملك من الفرسان باسترسال الشعر ولهم الخبرة في الحرب بينما كان جيش البرلمان من ذوي الرؤوس المستديرة حالقي الشعر تمييزاً لهم عن فرسان الملك^(٦٨).

اتخذ الملك من مقاطعة اوكسفورد عاصمة له ، فيما اتخذ البرلمانيون من لندن عاصمة لهم . وقد اختار الملك هذه المقاطعة عاصمة له كونها من اكثر

المقاطعات موالاة وتأييداً له ، فضلاً عن موقعها الجغرافي في وسط الجزيرة الانكليزية ، والموقع الحيوي الذي جعلها تتحكم في مفصل مهم من المواصلات وطرقها . بينما أثر البرلمانون البقاء في لندن العاصمة . وذلك بسبب تأييد ثلثي سكانها ، وتحكمها في ثلاثة ارباع ثروة البلاد ، فضلاً عن ايثارهم واختيارهم مبنى البرلمان في ويستمنستر Westminster^(٦٩) .

من الجدير بالذكر القول بان البلاد وفقاً لذلك قد انقسمت ديموغرافياً ، اذ وقف النبلاء كبار الارستقراطيين وملأكي الاراضي والفرسان الى جانب الملك ، ويقف الى جانب البرلمان الطبقات الوسطى الدنيا من الحرفين وصناع الاحذية والنحاسين والجزارين وسائقي العربات^(٧٠) .

ولا شك ، فقد كانت مدينة لندن العاصمة مهمة جداً للطرفين ، لذلك حرصا في السيطرة عليها البرلمانون بعدم فقدانها عنها بالوقوف ضد محاولات استعادتها او السيطرة عليها من لدن الملك . وعلى وفق ذلك جرت عدة محاولات في صيف ١٦٤٢ من لدن الملك للسيطرة على لندن ، بواسطة خطة حاول تنفيذها ابن اخته الامير روبرت Repurt ، تستند على اساس القيام بهجوم مباغت على لندن ، يقوم من عدة جهات او محاور ، من جهة الشمال والجنوب الشرقي بواسطة قوتين من جيوشه ، مع فرض حصار خانق على العاصمة يجعلها تشعر بالضعف والخور والهزيمة ، حتى تمهد تلك الاوضاع الى الجيش الثالث المرابط في اوكسفورد في الاجهاز على لندن والسيطرة عليها^(٧١) .

لم تنجح خطة شارل وذلك لان جيشه الثالث المرابط في اوكسفورد لم يستطع الخروج من المدينة ، بسبب صعوبة الوصول الى لندن عبر مقاطعات هيل ، وبليثموث Plymouth ، وجولستر Gloucester ، لانها مقاطعات امتازت بالوقوف على الحياد في الحرب لانشغال اهلها بالتجارة فضلاً عن رفضهم مرور قوات شارل الاول عبر اراضيها ، في طريقه للدخول الى لندن

من جهة ، كما ان خطة الملك كانت مكشوفة وواضحة من لدن زعماء البرلمان، الذين اعدوا العدة لذلك واخذوا الاحترازا والاحتياطات اللازمة، بما فيها طلب المساعدة من لدن الاسكتلنديين ، الذين لم يتدخلوا في النزاع في بادىء الامر ، الا انهم سرعان ما ادركوا بان نصر الملك معناه الغاء بل والقضاء على البرسبرتية ، وذلك يعني انه سيشكل خطراً عليهم في المستقبل ، لاسيما وان الطرفان خاضا حرباً قبل ٥ سنوات ، بسبب ذلك .

على وفق ذلك ، فقد اعد الاسكتلنديين ، بعد ادراكهم بان زعماء البرلمان سيطلبون العون والمساعدة منهم ، بعض الشروط لقاء المساعدة وعدم الوقوف على الحياد ، كان من الضروري على زعماء البرلمان الموافقة عليها ، بل وتنفيذها ، سواء اكانت شروط دينية بالدرجة الاساس ، أم اقتصادية ، مبالغ عينية، أم جغرافية .

اندلاع الحرب :

اتخذ الملك من مدينة نوتنكهام قاعدة للتحرك الى المقاطعات القريبة منها لغرض حشد الدعم له ، وانتقل الى مقاطعة من الغرب شازوبني Shrewsbury وذلك لغرض الحصول على السلاح ، وقد حاول بادىء الامر بالتوجه الى لندن لتوجيه ضربة قوية لقوات البرلمان والاستيلاء عليها الا ان محاولته فشلت .

التنازل عن بعض الترخوم^(٧٢) :-

كانت استهلاية المعارك بين الطرفين ، والتي تعد باكورة الحرب الاهلية ، قد جرت في سهول ادجهل Edgehill وسط انكلترا في مقاطعة وارك شاير Warwick Shire في منطقة نفوذ قوات البرلمان ، في ٢٣ تشرين الاول ١٦٤٢ ، وكانت قوات كل جبهة تتألف من ١٤،٠٠٠ مقاتل ، وقوات الملك تحت قيادة

الامير روبرت ، ابن الاميرة اليزابيث اميرة بوهيميا اخت شارل الاول ، والذي كان في الثانية والعشرين من العمر^(٧٣). فيما تزعم جيش البرلمانين او ((ذوي الرؤوس المستديرة)) روبرت دفره Rubert Deferuh ايرل اسكس الثالث ، ولم تكن المعركة حاسمة او فاصلة بين الطرفين ، بسبب انسحاب ايرل اسكس بقواته ، بسبب براعة قوة فرسان الملك التي حققت الانتصار على حساب فرسان البرلمانين ، حداً دفعت قادة الفرسان الى رفع اصواتهم للمطالبة بالهجوم على ((الصبيان)) March on boys بلغة الاستهزاء ، فيما كان النصر حليف مشاة البرلمان على حساب مشاة الملك ، وقد ادى ذلك الى توقف الحرب بين الطرفين وعدم حسم أي من الطرفين المعركة مبكراً ، ما دفع الطرفين الى التفكير مفاوضات كان الهدف منها ، الاستعداد للجولة القادمة والتقاط الانفاس وقد تمتد تلك المبادئ بواسطة اقتراح من اعضاء مجلس اللوردات بمبروك Pembroke وهولاند Holland في ٢٩ ت ١٦٤٢ الا انها فشلت^(٧٤). وقد اثبتت هذه المعركة خطأ حسابات الطرفين ، لاسيما الملك ، من امكانية حسم الحرب مبكراً وبواسطة جولة او معركة واحدة .

وخلال تلك الايام من المفاوضات كانت قوات الملك تتحرك حتى اقتربت مسافة ثمانية اميال فقط من مدينة لندن ، ما دفع سكانها الى التحصن في المنازل والاستعداد الى الانضمام الى جانب اسكس قائد قوات البرلمانين^(٧٥). وفي ١٣ تشرين الثاني ١٦٤٢ ، التقى جيشان من قوات الملك ، بلغ عدد قواتهما ٢٤ الف مقاتل في سهول تورات كرين Turnham Green ، في وسيلة من الجيشين للانقضاض على مدينة لندن بسبب عدم القدرة على اختراق قلاعها وحصونها ، انسحب شارل الاول الى اوكسفورد ، وتولى شارل الاول قيادة الجيوش الثلاثة معاً ، على امل الاستعداد لحرب طويلة بين الطرفين^(٧٥).

ومن الجدير بالذكر انه بعد معركة ادجهل ، رفع البرلمان من كفاءة قواته في

الحرب بواسطة تقسيم قواته الى روابط مثل الرابطة الشرقية التي تتكون من است انجليا East Anglia الى مقاطعة لنكولن نار وحتى هارتفورد جنوباً والتي كانت الاكثر اهمية واعطى قيادة الرابطة الى اللورد مانجستر^(٧٦).

ما ان حلت سنة ١٦٤٣ حتى قسم شارل الاول جيوشه الثلاث على قادته ، فقد اعطى جيش الشمال الشرقي تحت قيادة القائد الايرل نيوكاسل Earl Newcatle ، فيما وضع جيش الجنوب الغربي تحت قيادة رالف هوبتن Ralph Hopton فيما تولى شارل شخصيا زمام قيادة الجيش الثالث المرابط في اوكسفورد . وقد نجحت قوات الملك في تحقيق بعض الانتصارات مثل انتصار جيش نيوكاسل في معركة ادوالتن مور Adwaton Moor في ١ حزيران ١٦٤٣ التي تقع خارج مقاطعة برادفورد Bedford وانتصار الذي تحقق قرب ديفيز Devizes في الاول من تموز كما تحطمت قوة اخرى في ١٣ تموز ما حققت هذه الانتصارات سيطرة للملك مطلقة على الشمال والغرب ، ولعل من ابرز نتائج هذه المعارك سقوط مقاطعة برستول بيد الملك ، ليتحقق بذلك نوع من التوازن الديموغرافي والمناطقي والجغرافي بين قوات الطرفين^(٧٧).

وضعت الانتصارات السابقة قوات البرلمان وزعمائه في موقف محرج ، بسبب الهزائم التي لحقت بهم ، لاسيما الثلاث الاخيرة ، والتي ادت الى فقدان عدد من المقاطعات المهمة ، ابرزها هيل ، وبرستول ، الامر الذي دفع زعماء البرلمان ولاسيما بيم العودة الى طلب العون والمساعدة من اسكتلندا ثانية . بعدما ادرك بيم وزملائه بانه لا مناص من طلب العون والمساعدة من الاسكتلنديين من جهة^(٧٨) ، والاستجابة الى نصيحة احد قادة الجيش من انه من الصعوبة تحقيق النصر ما لم تحقق مساواة مع سلاح فرسان الملك ، وضرورة انشاء خيالة فرسان مشابهة للملك .

وعلى وفق ذلك ، ترأس بيم وفد البرلمانين المفاوض الى اسكتلندة ، ووصل ادنبرة في منتصف ايلول ليدخل الطرفان في مفاوضات لقاء المساعدة الاسكتلندية. والسؤال الذي يطرح نفسه ؟ ما هو ثمن المساعدة ؟ كان زعماء البرلمان يمنون النفس ويعتقدون بان الثمن هو موقفهم الراض والمعارض لمنح الاموال للملك لقاء الحرب ضد اسكتلندا ما وضعهم في حالة خلاف مع الملك، والتي أدت الى ازمة بين الطرفين ، ومن ثم الى حرب بينهما فضلا عن بقية الاسباب الاخرى^(٧٩). ومن الملاحظ على المطالب الاسكتلندية الازدواجية او الثنائية Twofold اذ ان احدهما يرتبط او يكمل الآخر .

ويبدو ان هذه التطلعات اصطدمت برغبة الاسكتلنديين في استثمار الموقف واستغلال الفرص افضل ما يمكن ، بواسطة فرض شروطهم على أي طرف يتفاوض معهم ، لاسيما وان مجريات الحرب تصب في صالحهم ، ومن سيفرضون شروطهم على كل من يطلب مساعدتهم . وقد كانت المطالب الاسكتلندية واضحة^(٨٠) ، فقد تركزت حول نقطتين اساسيتين : الاولى : الجانب الديني، والثانية : الجانب المالي . المطالب الاخير الذي اقلق كثيرا بيم ورفاقه ، كونه كان من اهم الاسباب الاساسية للخلاف مع الملك كان كثرة واضحة الضرائب أو الجديدة منها .

وفيما يتعلق بالجانب الديني ، فقد اشترط زعماء البرلمان الزام تبني انكلترا المذهب البرسبرتي (المشيخة)، ونشر تعاليمه بين افراد الشعب مذهباً عاماً للبلاد ، دون سيطرة الاساقفة ، وتبني واعتناق اعضاء البرلمان هذا المذهب ، ما يعد تدخلاً مذهبياً اسكتلندياً سافراً في الشؤون الدينية الانكليزية^(٨١). لاسيما وان بعض المقاطعات كانت تؤيد ذلك ، بل ان البعض منها مثل اسكس وهولز Holles ترغب بعودة حكومة الاساقفة .

والجانب الثاني : فقد اشترطت ادنبرة ، ضرورة دفع انكلترا مبلغ ٣٠،٠٠٠

جنيه شهرياً ، فضلاً عن مكافأة مجزية تدفعها حكومة البرلمان عند انتهاء الحرب ، ومكافأة سنوية مجزية تدفعها حكومة البرلمان ، وقد وافق اعضاء البرلمان على شروط الاسكتلنديين من باب وسياسة اهون الشرين^(٨٢) . وقد تم التوقيع بين الطرفين على حلف سياسي وميثاق مقدس في ٢٢ ايلول ١٦٤٣ ، في ادنبرة ، وقعه عن زعماء البرلمان ييم فيما وقعه على الجانب الاسكتلندي السير هنري فانو Sir Henry Vano^(٨٣) .

ومن جهة اخرى ، فقد حذى شارل الاول نهج البرلمانين وخطواتهم في التفرغ للحرب ، لذا بدأ بمفاوضات صلح وهدنة مع الثوار الايرلنديين ، الذين ابتهجوا لذلك ورغبوا في تحقيق المكاسب مستغلين ظرف حرب الملك مع البرلمان وانقسام البلاد حيال ذلك ، حاذين بذلك حذى وسياسة الاسكتلنديين في استغلال الفرصة والحرب في الجزيرة الانكليزية^(٨٤) . لقد كانت النتيجة واضحة وراء ذلك ، وهي ان الملك اراد استقدام قوات ايرلندية تقف معه وتعيد التوازن ضد قوات البرلمان ، وقد نجح في ذلك ، لقاء بعض التنازلات منها تتعلق باموال وارااضي الفلاحين الايرلنديين ، والجانب الثاني يتعلق بالمذهب الكاثوليكي وتخفيض بعض القيود والمضايقات ضد الكاثوليك في انكلترا ، وفعلاً نجح شارل في الحصول على بعض المساعدات الايرلندية^(٨٥) .

ومن ثم فقد تنازل شارل الاول عن بعض القيود ضد الكاثوليكية ، ومنح بعض التسهيلات ازاء الديانة والطقوس الكاثوليكية كما فعل البرلمانين ، ما يطرح تساؤلاً مهماً ، كل كانت حرب أهلية دستورية برلمانية ؟ أم حرب قومية ايرلندية اسكتلندية ازاء الجزر الانكليزية ؟ أم حرب دينية مذهبية ؟ وتدل ظروف الحرب بما لا يقبل الشك ، بان المستفيد الاكبر منها كان الاطراف على حساب المركز ، وهي كل من ايرلندا واسكتلندا على حساب الجزيرة الانكليزية المركز حيث العاصمة لندن ، ومن ثم فقد اشتركت في الحرب

الأهلية ثلاث امم ، انكلترا ، اسكتلندا وايرلندا واربع مذاهب ، الكاثوليكية ، البروتستانتية ، الانكليكانية ، المشيخة .

وفي خضم تلك الاوضاع ، انعقدت جمعية يستمنستر بعدد من الاعضاء بلغ ١٢٥ عضو من رجال الدين الانكليز و٣٠ عضو من العلمانيين ، وثمانية من الاعضاء الاسكتلنديين انضموا فيما بعد الى اجتماعات الجمعية . وبدأت سيطرة تعاليم الكنيسة المشيخية على الاوضاع في الجزيرة ، واصدرت تعاليم جديدة كنيسة مقاربة ومشابهة للتعاليم المشيخية ، والغت الحكومة الاسقفية الانكليزية ، واقرت التنظيم المشيخي والمذهب المشيخي ، ووضع لهم القوانين التي توضح ذلك بعد سنتين من ذلك ، مع احتفاظ البرلمان بحق الاعتراض على اية قرارات كنسية^(٨٦).

ومما هو جدير بالذكر فلقد حملت سنة ١٦٤٣ احداث جسيمة للطرفين لاسيما البرلمانين ، اذ اصيب الزعيم البارز هامدن اصابة بليغة في احدى المواجهات قرب مدينة شالجروف Chalgrov قرب اوكسفورد وتوفي متأثراً بجراحه ، ولم يقتصر الامر على ذلك ، فلقد حمل الشهر الاخير من السنة انباء غير سارة الى البرلمانين ، بعد ان شهدت ايامه وفاة زعيمهم البارز بيم^(٨٧).

وبسبب الامدادات العسكرية التي حصلوا عليها من الاسكتلنديين ، بدأت قوات البرلمان تحقق بعض الانتصارات العسكرية ، فضلا عن ظهور قائد جديد في قوات البرلمان اسمه اوليفر كرومويل Oliver Cromwell^(٨٨) ، الذي استطاع في هذه السنة تشكيل فرقة عسكرية في كامبردج اطلق عليها فرقة ((ذوي الدروع الحديدية)) Ironsides ، اللقب الذي اطلق بالاصل على الامير روبرت على كرومويل نفسه . وقد ضمت الفرقة العسكرية التي بلغ تعدادها ٢٢،٠٠٠ مقاتل ، من كل شرائح ومذاهب وديانات وطبقات المجتمع

الانكليزي ، ومبدأ كرومويل في تشكيلها ((ان الدولة عندما تنتقي وتعين موظفيها لا تهتم بأرائهم ، طالما هم مخلصون في خدمتها ، وهذا المهم))^(٨٩).

واتساقا مع ما سبق ، فلقد كشفت نتائج معركة ونسبي Winceby التي حدثت في ١١ تشرين الاول ١٦٤٣ ، واسفرت عن انتصار جيش البرلمان ، عن شخصية عسكرية قوية وكفوءة ، نجح في استقطاب الاضواء تمثلت بشخصية كرومويل ، وعلى الرغم بان الانتصار لم يكن تحت قيادته بل عندما كان مساعداً الى لورد توماس فييرفاكس Lord . Thomas Fair Fax^(٩٠).

لقد كانت الستة اشهر الاولى من سنة ١٦٤٤ غير حاسمة ولم تحدث بين الطرفين معركة حاسمة ، ولهذا فقد انتهزها الطرفان للحصول على مزيد من الامدادات والمساعدات في سبيل تحقيق الانتصار لاي منهما ، ومن ثم يمكن اطلاق عليها مصطلح التهدة المسلحة ، واستعدادات الطرفان للجولة القادمة ، والتي كانت لمصلحة البرلمان ، عندما نجح في الحصول على مساندة وولاء مقاطعتين تعدان ملكية هما مقاطعة كنت Kent وسوسكس Sussex^(٩١).

وعلى نقيض الستة الاشهر الاولى السابقة الهادئة ، حملت الايام الاولى من النصف الثاني من سنة ١٦٤٤ وبالتحديد يوم ٢ حزيران معركة حاسمة ، تعد بحق من اهم واشرس المعارك في المرحلة الاولى من الحرب الاهلية جرت في مقاطعة مارستن مور Marston Moor وسط انكلترا ، وقد كان عدد قوات الملك ١٧،٠٠٠ مقاتل فيما كان عدد قوات البرلمان ٢٦،٠٠٠ مقاتل . وقد كانت بداية المعركة بسبب تطويق قوات نيوكاسل الملكية في مقاطعة يورك ، وذلك عندما حاصرت قوات البرلمان بقيادة فيرفاكس من جهة والايرل مانجستر Manchester من جهة اخرى ، ما دفعه الى طلب العون والمساعدة من الامير روبرت ، قائد القوات الملكية ، الذي نجح في تقديم العون والمساعدة له ،

وفك طوق الحصار ضده ، لتندلع بين الطرفين معركة شرسة قوية اشترك فيها عشرات الالاف من قوات الطرفين^(٩٣).

ومن الجدير بالذكر ، ان قوات الملك نجحت في تحقيق بعض الانتصارات في بداية المعركة في آب ١٦٤٤ اضطر على اثرها ايسكس الى الانسحاب والهرب عبر البحر في معركة لستروثل Lostwithther لولا تدخل قوات كرومويل الحديدية قرب كرونيل Cronwall التي حسمت المعركة لصالح قوات البرلمان ، وخسارة قوات الملك ، معركة وجولة مهمة بلغت فيها خسائر قوات البرلمان ٤٠٠٠ قتيل وقوات الملك ٦٠٠٠ قتيل ، والالاف من الجرحى من الطرفين ، ما يدل على قوة وشراسة المعركة^(٩٤).

ولعل من ابرز نتائج المعركة على الارض ، انها اعطت البرلمان السيطرة على الشمال بصورة شبه كاملة رغم انها لم تستطع انهاء الحرب بصورة كاملة ، لانه قد جاءت بعدها معارك اخرى مثل المعركة الثانية في تشرين الاول من العام نفسه والتي حدثت في مقاطعة نيوبري Newbury ، والتي انهزمت فيها قوات الملك خسارة قوية ثانية ، دفعها الى التقهقر الى مقاطعة اوكسفورد^(٩٥).

ومما هو جدير بالذكر ، ان البرلمان الانكليزي قد اجتمع واعلن بعد الانتصارات الكبيرة التي حققها كرومويل ، اطلاق تسمية الجيش النموذجي الجديد New Model Army ، وقد استطاع هذا الجيش في تحقيق انتصار كاسح لقوات البرلمان في معركة ناسبي Naseby في ١٤ حزيران ١٦٤٥ ولاسيما بعدما نجحت قوات كرومويل في تحويل الهزيمة الى انتصار ، اذ تمكن بفرسانه من القضاء على الملكيون الذين يطاردون مشاة القائد فيرفاكس ، الى حد ان الملك شارل قد فقد في هذه المعركة جميع مشاته ومدفعية ونصف خيالته ، حتى ان الوثائق التي عثر عليها كشفت على ان من ابرز نتائج هزائم الملك في

المعارك الاخيرة ، طلبا قدمه الى ايرلندة طلبا لمزيد من العون لقاء الغاء وتعديل القوانين المعادية للكاتوليكية^(٩٦).

وبدأت الهزائم تنهال على قوات الملك ، مثل الهزيمة في معركة لانج بورت Lang Port في ٣٠ حزيران ١٦٤٥ والتي تقع في الجنوب الغربي من انكلترا عندما نجح فيرفاكس في الانتصار ، الامر الذي مهد الطريق للسيطرة البرلمانية على مقاطعة باث Path المهمة ، ثم ما لبث وبعد وقت قصير من ذلك ، ان اطبقت قوات البرلمان على مقاطعة برستول في ٢٣ آب ١٦٤٥ بعد انسحاب قوات الملك ، ثم ما لبث ان اجتاحتها في ايلول من السنة نفسها^(٩٧) ، وبدأت المقاطعات والمدن تسقط تباعاً بيد البرلمانيين ، لاسيما بعد خسارة القوات الملكية في معركة فيلادلفيا Philiphaugh قرب مدينة سلكر ك Selkirk في اواخر ايلول ١٦٤٥ . وبسبب الهزائم المتتالية التي لحقت بقوات الملك بدأت الهزيمة تدب في اوصال الجيش وانسحب معظم قواته منها بعد الهزائم التي لحقت بقواته ، ما دفع الملك وخشيته على عائلته الى ارسالها خفية الى فرنسا ، والتسلل سراً مع اثنين من مرافقيه ومغادرة اوكسفورد والتوجه ازاء الشمال والاستقرار مؤقتاً في احدى الجزر ، ثم الوصول الى اسكتلندا حيث سلم نفسه في ٥ ايار ١٦٤٦ ، لتسقط في حزيران ، مقاطعة اوكسفورد عرين الملك بيد قوات البرلمانيين ، ولتضع الحرب الاهلية اوزارها في مرحلتها الاولى عملياً على الاقل^(٩٨). انتهت الحرب الاهلية في مرحلتها الاولى بانتصار البرلمان للاسباب التالية :

١. ولاء الاسطول الى البرلمان وسيطرته على البحر ومن ثم قطع اية امدادات أو مساعدات ايرلندية تصل للملك وقواته .
٢. فرض حصار بحري اقتصادي تجاري خانق ضد الملك والمناطق الموالية له ومنع وصول اية امدادات بحرية .

٣. كان الوقت في صالح البرلمانين عكس الملك .
٤. سيطرة قوات البرلمان على مقاطعات مهمة تحمي العاصمة لندن ، مثل هيل من جهة الشمال و بلموث من جهة الغرب .
٥. مساندة ثلثي سكان انكلترا الى جانب البرلمان ما وفر قوة عديدة تقدر بـ ٨٠,٠٠٠ مقاتل .
٦. امتلاك البرلمان ثلاثة ارباع من ثروة انكلترا .
٧. جور الضرائب المفروضة من لدن الملك ضد الشعب مثل ضريبة السفن.
٨. ارتباط حلف البرلمان بالارض واسكتلندا ، عكس حلف الملك ايرلندا التي تفصل بواسطة البحر .
٩. ضعف الملك وتحكم زوجته ماريا بالسياسة الملكية التي ادخلته في خلافات داخلية مع البرلمان .
١٠. عدم حصول الملك على مساعدة خارجية بصورة قوية طيلة مدة حربه مع البرلمان .

الخاتمة :-

توصل البحث إلى الاستنتاجات التالية :

- يشير بعض المؤرخين الى عدّ الخلاف بين الملك والبرلمان بمثابة الاصول التاريخية البعيدة لنشوء ما يعرف بالنظام الحزبي في الجزيرة الانكليزية ، اذ ترتب على الخلف ما بين الفرسان الموالين للمكل واصحاب الرؤوس المستديرة (حالي رؤوسهم) المعارضين للملك ومؤيدي البرلمان ظهور ما يعرف بالنظام الحزبي .

- اكدت الحرب على مدى تمسك وايمان ملوك اسرة آل سيتورات بنظرية الحق الالهي للملوك وعدم الايمان بالحياة البرلمانية أو التطورات التي طرأت على المؤسسة البرلمانية .

- مهدت الحرب الأهلية الاولى ، الى انهيار النظام البرلماني وسقوط الملكية في انكلترا واعلان الجمهورية ، وظهرت سلطة عسكرية استيرادية تمثلت بشخصية كرومويل .

- اثبتت الحرب مدى توغل العصبية المذهبية وتوغلها في مجتمع الجزر الانكليزية وتقسيم الجزر تبعاً لذلك بين عدة مذاهب واديان .

- يمكن القول بان الحرب قد اسفرت في مرحلتها الاولى عن انتصار البرلمان وخسارة للملك ، ولا ريب ان اهم عوامل النصر كانت ورائها عاملين مهمين : الاول : السيطرة على الاسطول الحربي الانكليزي ومن ثم السيطرة على البحار لمنع اية امدادات أو عون يصل الى الملك من الخارج سواء من ايرلندا أو فرنسا ، والثاني : التحالف مع الاسكتلنديين والامدادات القتالية الاسكتلندية .

المستخلص :-

هذا بحث يدور حول الحرب الأهلية الانكليزية خلال اربعينات القرن السابع عشر ، استهلّت الحرب بمقدمة لحروب صغيرة وازمات بين الشمال الاسكتلندي والعرش البريطاني ، ما لبث إلى تحولت إلى ازمة بين البرلمان والعرش ، بسبب رفض الأخير المصادقة على الأموال اللازمة لتلك الحرب ، ما دفع الملك إلى ترك حربه مع الاسكتلنديين والبدء بحرب مع البرلمان في حرب أهلية طاحنة كانت على مرحلتين واستمرت زهاء خمسة سنوات في مرحلتها الأولى .

Abstract
The England civil war 1642-1647
Rabee Haider Tiher
The first stage

This search is about the civil war England in Fourteenth in the seventeenth century between the king charles I an the one hand and Parliament by boss Pym . In the great civil war the bulk of the nobility and the gentry and their tenants were on the side of the king , whilst the majority of the townsmen and yeomen fought for Parliament Geographical considered it was a war between the metropolitan areas London and the south and east beside Parliament Against west and North beside the king . Result the first stage victory the Parliament and defeat the king . The civil war both in England and Scotland was now Practically over , and was finally completed when charles in 6 may 1646 , surrendered himself to the Scottish in Nottinghamshire .

هوامش البحث

(١) هنري الثامن : الابن الثاني للملك هنري السابع ، ورث العرش خلفا لأبيه ، وبعد وفاة اخيه الاكبر ارثر ، اعتلى العرش في ٢٢ نيسان ١٥٠٩ ، تزوج ستة مرات ، ودخل في خلاف مع الكنيسة والبابا حيال ذلك ، امتاز عهده بالقوة الانكليزية على الساحة الاوربية ، جمع بين يديه السلطتين الدينية والدستورية . انظر

Wilding , Norman , An Encyclopaedia of Parliment , London , cassell co. ltd , 1958 , P. 283.

(٢) يشير التاريخ الاول الى سنوات حياته والثاني الى سنوات حكمه .

(٣) البيوريتان : يطلق عليهم المتطهرون ، فئة دينية تقترب تعاليمها من النظام الديمقراطي ، ظهرت في النصف الثاني من القرن السادس عشر كحركة اصلاحية للكنيسة الاثيكاثيكية ، تعود جذورها الى حركة الاصلاح البرلماني التي ظهرت في عهد الملك هنري الثامن ، كان اعضائها يطمحون الى تبسيط تعاليم الدين وتنقيته . تعرض اعضاء الحركة الى الاضطهاد في عهد الملك شارل الثاني سنة ١٦٤٥ مما دفعهم الى الهجرة للعالم الجديد . انظر

The Encyclopedia Americana , Newyork , 1962 , vol . 23 , P.28.

(٤) حروب الوردتين : اندلعت الحروب في عهد الملك هنري السادس Henry VI (١٤٢١-١٤٧١/١٤٢٢-١٤٦١ ثم ١٤٧٠-١٤٧١) بسبب ضعفه وعدم قدرته على ادارة المملكة ما شجع رتشارد Richard دوق يورك على المطالبة في الحكم على اساس انه سليل

ادوارد الثالث Edward III ، مما أدى انشقاق المملكة واندلاع حروب أهلية طبقية اقطاعية طاحنة بين ريتشارد وعائلة يورك متخذين الوردة البيضاء شعارا لهم ، والملك هنري السادس وعائلته لانكستر وشعارهم الوردة البيضاء . انظر ؛ الموسوي ، ربيع حيدر ، حروب الوردتين الانكليزية واثرها على المؤسسة الملكية ١٤٥٥-١٤٨٥ ، مجلة الجامعة الاسلامية ، العدد الرابع ، السنة الثانية ، ٢٠٠٨ ، ص ٩٢-١٠٢ .

(٥) هنري السابع : اول ملوك اسرة آل تيودور ، ابن ادموند تيودور ، ايرل رتشمند ، جدته كاترين ، تولى العرش بعد هزيمة ريتشارد الثالث في معركة بروروت سنة ١٤٨٥ ، استمر عهده ما يناهز ربع قرن . امتاز بالقوة والحنكة والدبلوماسية في علاقاته الداخلية مع البرلمان او الخارجية مع الدول الاوربية . see: wilding , op . cit . P. 289.

(٦) لمزيد من التفصيل عن انكلترا في عهد اسرة تيودور . انظر : Gam , Helen , England before Elizabeth , London , Hutchinson univ . press , 1960 ; Elton , G , R , England under the Tudors , London , 1955.

(٧) عن الخلافات والازمات والعلاقة بين الجالس على العرش والبرلمان . انظر : Woodward , E. L. , History of England , London , 1962. PP. 1-220 ; Miller John , After the civil wars , Singapore . 2000 , P.3.

(٨) عن تفاصيل الحرب في المرحلتين . انظر : Trvelen , George Macaulay , History of England , London , 1944.PP.80-120

(٩) الاسرة السابعة التي اعتلت العرش الانكليزي ، وقد شكل وصولهم العرش مرحلة مهمة وحساسة وخطيرة في الوقت نفسه ، وذلك لايمان افراد هذه الاسرة بنظرية الحق الالهي للملوك Divine right of kings theory وذلك لانهم يعدون الحكم لهم من الله وانهم ظله على الارض وهم يمثلونه على الارض ، ما يعني استخدام العبادة الدينية لاضفاء الصيغة الشرعية على حكمهم ، وممارسة استبداد سياسي وديني في ان واحد ، باسم الباري ، ويختص الجالس على العرش بكل السلطة بينما يستمد البرلمان امتيازاته ليس بوصفها حق له ولكنها منحة من الملوك . انظر :

Morby , John E , Dynasties of the world , oxford , 1989, PP.59-60

(١٠) جيمس الاول : أو جيمس السادس ملك اسكتلندا ، اول ملوك آل ستيوارت ، اعتلى العرش في ٢٤ اذار ١٦٠٣ ، وخلال سنة واحدة منذ توليه العرش شكل برلمانه الاول في ٢٤ اذار ١٦٠٤ . لم يستمر بينهم الوفاق طويلا ، اذ كان مشيدا برأيه مؤمنا بنظرية الحق الالهي ، جابيا للضرائب من دون موافقة البرلمان . انظر :

Mathiot , Ander , the British Political system , Paris , 1958 . PP.40-50 ; wilding , op . cit , P.382 .

(١١) شارل الاول : خلف والده جيمس الاول على العرش في ٢٧ اذار ١٦٢٥ ، وعلى خطى والده ، فقد دخل في خلافات عديدة مع البرلمان ، شكل برلمانه الاول بعد ثلاثة اشهر من اعتلائه العرش ، وبالتحديد في ٢٧ اذار ١٦٢٥ ، الا انه سرعان ما حله بعد خلافه معه بسبب فرضه الضرائب دون العودة اليه واعتراض الاخير عليه . انظر : wilding , op . cit . , PP. 74-84 .

(١٢)

warner , George Townsend and C. Henry Marten and D.Erskne Muir , The New Groundwork of British History , London , Black 8 sonltd , 1967 , P. 444; Russell , Conrad , Parliaments English Politic , 1612-1629, oxford , 1979, PP. 1-450 .

(١٣) وليام لود : (١٥٧٣-١٦٤٥) من عائلة فقيرة ، كان والده يعمل في مغسلة في مقاطعة ريدنك ، تعلم في مدارس المقاطعة ، ومن ثم انتقل الى كلية سنيت جون ، ومن ثم اوكسفورد ، وقد استطاع التدرج بسبب كفاءته حتى اصبح رئيس الى كلية سانيت جونز ، وابرز ما يلاحظ عليه هو معارضته الشديدة للسيورتيانية ، وقد استطاع ان يكون اسقفاً في سانيت جونز ، ثم استطاع ان يكون اسقفاً في لندن سنة ١٦٢٨ ، وبعد خمسة سنوات اصبح رئيس اساقفة كانتربري (١٦٣٣-١٦٤٠) ، كان له تأثير كبير مع ستراتفورد على الملك . انظر :

Coward , Barry , Stuart England 1603-1714 ,London Longman , P.91.

Warner , op . cit . , P. 444. (١٤)

~ (١٥)

Russell , conrar , the crisis of Parliament , English history 1509-1660 , oxford , PP . 313-325 .

Warner , op . cit . , P. 445 . (١٦)

Coward , op . cit . , PP . 179-180 . (١٧)

Quaitedin : Warner , op . cit . , P. 445 . (١٨)

(١٩) تطلق عليها بعض المصادر المواد الخمسة . انظر :

Willson , David Harris , AHistory of England , Hinsdale , the Dryden press Inc , 1967 , P . 372 ; Robinson , James Harvey , our worldtoday and yesterday , Boston , Ginn and co . PP. 191-195 .

I bid . (٢٠)

Warner , op . cit . , P. 446 . (٢١)

I bid . (٢٢)

(٢٣) اطلقت عليه بعض المصادر الحكم الفردي ، واطلقت عليه اخرى الحكم بدون برلمان Rule without Parliament فيما اطلقت عليه بعض المصادر بالحكم الشخصي The Personal rule . انظر .

Coward , op . cit . , P. 165 . W. Hunt , The Puritan movement : the coming of revolution to an English country , Essex , 1983 , P . 60 , k. Sharpe , the Personal rule of Charles I , London , 1972 , P . 92 ; H . Tomlinson , Before the English civil war , London 1983 , P . 32 ; E . S . cope , Politics without Parliaments , 1987 , P . 191 .

(٢٤) شكل شارل الاول خمسة برلمانات قبل اندلاع الحرب الأهلية . انظر :

Wilding , op . cit . , PP . 78-88 .

(٢٥) البرلمان القصير : يعد من ثاني اقصر البرلمانات عمراً في تاريخ الحياة البرلمانية البريطانية ، اذ لم تتجاوز مدة دورته القانونية ٢٢ يوماً ، شكل في ١٣ نيسان وحل في ٥ ايار ١٦٤٠ . بعد البرلمان الذي عقد في عهد ريشارد الثاني Richard II والتثم ليوم واحد فقط في ٣٠ ايلول ١٣٩٩ . انظر : Wilding , op . cit . , PP 573-574.

(٢٦) توماس وتورت : من نبلاء مقاطعة يورك شاير ، من المستشارين المقربين للملك ، ارتبط بصداقة حميمة من الاسقف لود ، خضعت المملكة الى نفوذهما خلال حكم شارل الاول ، اعدم في ايار ١٦٤١ . انظر :

Coward , op . cit . , P . 87 .

(٢٧) Russal , op . cit . , P 317 .

(٢٨) لويس الثالث عشر : ابن الملك هنري الرابع ، بدأ حكمه سنة ١٦١٠ تحت وصاية امه ماري دي ميثيني ، اقترن بالاميرة النمساوية ان سنة ١٦١٥ ، تأمر سنة ١٦١٧ على اغتيال كوتشي صفي والدته ، ما لبث ان نفى والدته ، ولكنه تصالح معها سنة ١٦٢٢ ، سلم سنة ١٦٢٢ مقاليد الحكم الى ضيفها رشيلا . انظر محمد شفيق عزيال ، الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ، ط٢ ، ١٩٥٦ ، ص١٥٨٤ .

(٢٩) Russal , op . cit . , PP . 350-353 .

(٣٠) جون بيم : (١٥٨٤-١٦٤٣) ، تزعم المعارضة البرلمانية منذ حقبة العشرينات ضد الملك شارل الاول . كان يخشى خلال حقبة الثلاثينات من انشاء كنيسة كاثوليكية موالية للبابا في روما ، وتحظى بالتأييد من فرنسا ، تساهل في بعض الامور الدينية خلال مفاوضاته مع الاسكتلنديين ، خلال سنوات ١٦٣٩-١٦٤٠ لقاء الحصول على مساعدات عسكرية ومالية . استمر في عضوية البرلمان الطويل حتى وفاته سنة ١٦٤٣ . انظر : Coward , op . cit . , P . 117 .

(٣١) see : Dietz , Frederick , A political and social , History of England , London , The Macmillan co . , 1927 , P . 255 .

(٣٢) Hexter J. H , The Warner , op . cit . , P . 447 ; Russell , op . cit . , P . 347
Reign of king pym, London , 1941, P . 113.

(٣٣) willson , op . cit . , P . 374 .

(٣٤) لمزيد من التفصيل عن الصعوبات المالية ومطالب الاسكتلنديين للملك شارل الاول . انظر :

Coward , op . cit . , PP . 166-167 .

(٣٥) لقد حاول الملك شارل الاول الحصول على الاموال بشتى الطرق سواء اكانت داخلية بواسطة الاقتراض من تجار لندن أو خارجية من الباب أو ملوك فرنسا واسبانيا أو من الاقتراض من مصارف مثل جنوة Genoa الا ان جميع محاولاته ذهبت ادراج الرياح ، ورفضت مطالبه لسبب أو لآخر. انظر : Dietz , op . cit . , P . 255 .

(٣٦) willson , op . cit . , P . 374 .

(٣٧) البرلمان الطويل : يعد بمثابة البرلمان الخاص والاخير في حكم شارل الاول ، شكل في ٣ تشرين الثاني ١٦٤٠ . واستمر انعقاده طيلة ١٣ سنة (٣ تشرين الثاني ١٦٤٠-٢٠ نيسان ١٦٥٣) اثر تعطيل جلساته وطرده اعضائه بتطهير الكولونيل بريد وتشكيل البرلمان المطهر (الرث) . وقد التزم البرلمان ثانية في ٢٣ نيسان ١٦٥٩ بعد حل البرلمان الرث ، الا انه سرعان ما حل في ٦ اذار ١٦٦٠ . ويذكر المؤرخون بان حياته استمرت ٢٠ سنة ، أي مدة البرلمان الرث ضمت معه ايضا . لذا اطلق عليه البرلمان الطويل ، بلغ فيه اعضاء مجلس اللوردات ١٥٠ عضو . انظر :

Wilding , op . cit . , PP . 362-365.

(٣٨) لمزيد من التفصيل عن اعضائه ورئيس المجلس (السيكر) وليام لانثال William Lanthall .

انظر : Wilding , op . cit . , P . 383 .

(٣٩) warner , op . cit . , P . 448 .

(٤٠) I bid . , PP . 517-518 .

(٤١) تأسست المحكمة في عهد الملك هنري السابع ، واطلق عليها الاسم لان الغرفة التي كانت تجتمع فيها هذه المحكمة منقوش بسقفها نجوم ، ولعل ابرز اختصاصها ، جرائم الشعب والاحتيال ورشوة المحلفين وسوء تصرف المسؤولين وامثالهم من افراد هذه الطبقة . انظر ، السيد صبري ، حكومة الوزارة ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ٩٠.

(٤٢) Warner, op , G4 , P.449

(٤٣) الاتهام الجنائي : ظهر اللائحة خلال القرن الرابع عشر ، وبموجبها اصبح من حق اعضاء مجلس العموم الحق في اتهام رجال الملك . واول حدث اتهام كان في عهد البرلمان الكفوء Good Parliament سنة ١٣٧٧ ضد اللورد لاتيمر Latimer . انظر ، السيد صبري ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٤٤) warner , op . cit . , P . 449 .

(٤٥) willson , op . cit . , P . 375 .

(٤٦)

coward , op . cit . , P . 191 . عن Conrad Russell , the origins of the English civil war , London , 1973 , PP . 111-113 ; Conrad Russell , Parliaments and the king's Finallces , London , 1973 , PP . 112-118 .

(٤٧) لم تقتصر لائحة الاتهام على المستشار ستراثفورد ، بل طالت الملكة ايضاً ، عندما قدمت لائحة اتهام بذلك ولكنها لم تقرر ، ما دفع الملك الى التكلم بغضب ووصف اعضاء المجلس طارحي

اللائحة بالجبناء . . Warner , op . cit . , P . 449 .

(٤٨) تشير المصادر التاريخية الا ان استراثفورد كان شجاعاً عندما نفذ فيه حكم الاعدام امام اكثر من ٢٠٠,٠٠٠ شخص علناً وذلك لاعطاء رسالة برلمانية الى الامة الانكليزية بالامان ، والعدالة وبحكم السلطة التشريعية والقضائية بالبلاد ، كانت كلماته الاخيرة (انا اؤمن بالله ولا اخشى الموت).

انظر I bid.

(٤٩) يعتقد بعض المؤرخين بان ازمة استراثفورد كانت بمثابة الأصول التاريخية البعيدة لظهور الحياة الحزبية في الجزيرة الانكليزية ، ومن ثم ترسخ ذلك في سنة ١٦٧٩ عندما قدمت لائحة الاقصاء والابعاد ضد جيمس الثاني James II (١٦٨٥-١٦٨٨).

Russell , op . cit . , P . 329 . (٥٠)

warner , op . cit . , P . 450. (٥١)

willson , op . cit . , P . 376. (٥٢)

Russell , op . cit . , P . 330 . (٥٣)

Dietz , op . cit . , P 257. (٥٤)

I bid . (٥٥)

coward , op . cit . , P . 202. (٥٦)

((في صباح ٤ كانون الثاني ، اصدر الملك قراره بالحاح من الملكة التي صرخة بوجهه)) (اذهب أيها الجبان)) وقد كانت تصرخ بوجهه والقي القبض على الاوغاد من اذانهم ، وخلاف ذلك لا أريد أن أرى وجهك ثانية)).

Quitedin : warner , op . cit . , P . 451 . (٥٧)

I bid . (٥٨)

willson , op . cit . , P . 376 . (٥٩)

(٦٠) B . Manning , the outbreak of the English عن coward , op . cit . , P . 202 . civil war , London , 1970 , P. 10 ; R.H. Parry , the English civil war and After 1642-1658 , London , 1970 , P. 6.

willson , op . cit . , P . 376 . (٦١)

I bid . (٦٢)

(٦٣) ادوارد هايد : أو الايرل كلارنرون (١٦٠٩-١٦٧٤) ، محامي مشهور ، كان له دور كبير خلال

سنوات ١٦٤٠-١٦٤١ امن بالمبادئ قبل الحرب الأهلية ، كتب مسودة اعلان تطهير يرايد سنة ١٦٦٠

. انظر : Coward , op . cit . , P . 122.

(٦٤) warner , op . cit . , P . 459-450.

(٦٥) Hill , Christopher , the century of Rovelution 1603-1714, Edinburgh , 1966 , PP . 15-43.

(٦٦) coward , stuart , op . cit . , P . 202 .

(٦٧) يؤكد العديد من المؤرخين بان النقطة الاخيرة كانت حاسمة في تحقيق الانتصار لصالح البرلمانين

ضد الملك ، اذ ان من سيطر على الاسطول فقد سيطر على البحر وتحكم في مفاصل الحياة

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . انظر : Willson , op . cit . , P . 380.

(٦٨) Dietz , op . cit . , PP. 261-262.

(٦٩) warner , op . cit . , P . 457.

(٧٠) Dietz , op . cit . , P . 261.

(٧١) willson , op . cit . , P .

(٧٢) P.W.Thomas, Sir John Berkenhead coward , stuart , op . cit . , P . 223

1617-1679 : ARoyalist career in Politics and Polemics , London , 1969 , PP. 40-41.

(٧٣) Dietz , op . cit . , P . 260.

(٧٤) warner , op . cit , P . 458 .

(٧٥) coward , stuart , op . cit . , P . 207 .

(٧٦) willson , op . cit . , P . 382.

(٧٧) warner , op . cit . , P . 458 .

(٧٨) willson , op . cit . , P . 382 .

(٧٩) coward , staurt , op . cit . , P . 207 .

(٨٠) Russell , op . cit . , P . 355

Puritan Revolution , London, 1967 , P. 154 .

(٨١) coward , staurt , op . cit . , P . 207 .

(٨٢) Russell , op . cit . , P . 355 .

(٨٣) I bid .

(٨٤) coward , stuart , op . cit . , P . 807 .

(٨٥) I bid .

(٨٦) willson , op . cit . , P . 384 .

warner , op . cit . , P . 455 . (٨٧)

(٨٨) اوليفر كرومويل : (١٦٥٨-١٥٩٩) ، كان عضو نشط في البرلمان القصير والطويل ، عضو ممثل عن مقاطعة كامبردج ، شكل قوات الجيش النموذجي ، استطاع حسم الكثير من المعارك في

الحرب الأهلية لصالح البرلمان ، انظر : Coward , op . cit . , P . 189 .

Russell, op. Cit. , P.356 (٨٩)

I bid , PP. 188-192 . (٩٠)

warner , op . cit . , P 455 . (٩١)

(٩٢) لمزيد من التفصيل عن المعركة انظر : Russell , op . cit. , PP . 356-357 .

warner , op . cit . , P. 456 . (٩٣)

Russell , op . cit . , P . 356 . (٩٤)

warner , op . cit . , 455 . (٩٥)

willson , op . cit . , P . 382 . (٩٦)

Russell , op . cit . , P. 455 . (٩٧)

warner , op . cit . , P . 460 . (٩٨)

قائمة المصادر الاجنبية

1. B. Manning , thr outbreak of the English civil war , London , 1970 .
2. conrad , Russall , Parliaments and the king's Finances , London , 1973 .
3. conrad , Russall , the origins of the English civil war , London , 1973 .
4. coward , Barry , stuart England 1603-1714 , Longman , 1970 .
5. coward , Barry , the stuart Age , England 1603-1714 , London , 1994 .
6. Dietz , Frederick , c , A political and social , History of England , London , the macillan co . 1927 .
7. Elton , G . R . , England under the Tudors , London , 1955.
8. E . S . cope , Polities without Parliament , London , 1987 .
9. Gam , Helen , England before Elizebeth , London , Hutchinson unir press , 1960 .
10. C. R , England under the Tudors , London , 1955 .
11. H . Tomlinson , before , the English civil war , London , 1983 .
12. Hexterg , J . H , the Reigh of king Pym , London , 1941 .
13. Hill , chistopher , the conturey of revolution 1603-1714, Edinburgh , 1960 .
14. k.sharpe , the Personal rule of charles I , London , 1972 .

15. Howell , Roger , Newcaslte upon Tyne and the Puritan Revolution , London , 1967 .
16. Tomlinsom , before the English civil war , London 1983.
17. Mathiot , Ander , the British Political system , Parts , 1958 .
18. Miller , John , After the civil wars , singarope , 2000 .
19. Morby , John E , Dynasties of the world , oxford , 1989 .
20. P. W. Thomas , Sir John Berkenhead 1617-1697 : aRoyalist carrer in Political and Polemics , London , 1969.
21. Robinson , James Harrey , our world today and yesterday, Boston , 1960 .
22. R. H. Parry , the English civil war and After 1642-1658, London , 1970 .
23. Trvelyen , Goerge Macaulay , History of England , London , 1944 .
24. warner , Goerge Townsound and C. Hany Martan and Dirskin Muir , the New Groundwork of British History , London , 1967 .
25. willson , David Harris , A History of England , Hinsdale, the Dryden Press , 1967 .
26. W. Hunt , the Puritar mement : the coming of Revolution to an England county , Essex , 1883 .
27. woodward , E . L. , History of England , London , 1982 .
28. wilding , Norman , En Encyclopeadia of Parliament , London , 1958 .
- The Encyclopeadia Americane , Newyork , 1962 .

٣٠- السيد صبري ، حكومة الوزارة ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

٣١- محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ط٢ ، ١٩٥٦ .

٣٢- الموسوي ربيع حيدر ، حرب الوردتين الانكليزية وأثرها على المؤسسة الملكية ١٤٥٥-١٤٨٥ ،

مجلة الجامعة الإسلامية ، السنة الثانية ، العدد الرابع ، ٢٠٠٨ .